مفهوم التأويل في النص القرآني عند الباحثين في الدراسات القرآنية (من الإصالة الى التجديد)

الأستاذ الدكتور محمود شاكر عبود الخفاجي
الجامعة الإسلامية النجف الأشرف ـ العراق
d.mahmood85@gmail.com

Text for Researchers in Qur'anic Studies (From Originality to Innovation)

Prof. Dr. Mahmoud Shaker Aboud Al-Khafaji
The Islamic University of Najaf - Iraq

الملخص:-

ان الدراسات في مفهوم التأويل وما حوله لم تكن قد انتهت بعد ، ولا يمكن لدراستنا هذه ان تكون الأخيرة فيه ، ومن ادعى ذلك فقد شذ طريق العلم والمعرفة ، ولكنها محاولة وسط المحاولات ، بحثنا فيها آراء القدماء من المفسرين و الفقهاء في العصور العلمية التي اغنت المكتبة الإسلامية بجهود جبارة ، اخلصت نوايا أصحابها لله ، ولكتابه الكريم ،

ثم عرجنا على عرض آراء بعض الباحثين المحدثين في الدراسات القرآنية المعاصرة ، لتتواصل الإصالة في الفكر الإسلامي ، مع المعاصرة فيه ، ونترك الباب مفتوحا لمن جاء بعد ذلك ، ليدلل على روعة الفكر الإسلامي وعظمة كتاب العربية الأكبر ودستورالرسالة الإسلامية المقدس .

وبنينا ادلة بحثنا فيه مستندين في مفاهيم المصطلحات المراد تحديدها في الفكر الاسلامي إلى المفاهيم القرآنية لها باستقراء ورودها فيه. كي تكون منتمية إلى الفكر الإسلامي أما غير ذلك فهو قابل للقبول اذا كان يتساوق مع المفهوم القرآني ، وللرد اذا كان يختلف معه .

وعلى هذا فإن للنص الديني دور فعال في ثقافتنا ـ نحن المسلمين ـ كونه يمثل المركز الأساسي التي تدور حوله كل أنماطها الثقافية بتوجهاتها المتعددة، وحتى تلك التوجهات التي تنحو الاتجاه المادي أو العلماني ـ كما يحلو للبعض أن يطلق عليه ، إذ لا يستطيع أولئك الذين يرعون ذلك الاتجاه التخلص من الدوران حول النص الديني باقوالهم أو أفعالهم، أو السير وفق بعض متطلبات منهجه في حياتهم العملية .

وفي اللغة العربية عموماً والنص القرآني بصورة أخص، يلعب السياق والاسلوب دوراً فعالاً ومتميزاً في فهم النص، وبذلك اختص علم البلاغة بمصطلحاته المتعددة.

ولكنه بالمجمل يكون مفهوماً ويمتلك دلالات للنص لا تبتعد كثيراً عن معاني ألفاظه ، تتناوب بين الحقيقة والمجاز أو الاستعارة أو الكناية .

الكلمات المفتاحية: التأويل ، النص القرآني ، القدامى ، الدراسات القرآنية ، التأصيل ، المعاصرة

Abstract:-

Studies in the concept of interpretation and what is around it have not yet ended, and this study of ours cannot be the last in it, and whoever claims that has deviated from the path of science and knowledge, but it is an attempt in the midst of attempts, in which we discussed the opinions of the ancient commentators and jurists in the scientific ages that enriched the library with great efforts, the intentions of its owners are devoted to God and to His Noble Book.

Then we referred to the presentation of the views of some modern researchers in contemporary Qur'anic studies, so that authenticity in Islamic thought continues, with contemporary in it, and we leave the door open for those who came after that, to demonstrate the splendor of Islamic thought and the greatness of the Greater Arabic Book and the sacred constitution of the Islamic message.

And we built the evidence we discussed in it, based on the concepts of the terms to be defined in Islamic thought, on the Qur'anic concepts for them by extrapolating their inclusion in it. In order for it to belong to Islamic thought, otherwise it is acceptable if it is consistent with the Qur'anic concept, and to respond if it differs with it.

Accordingly, the religious text has an active role in our culture - we Muslims - as it represents the main center around which all its cultural patterns revolve with its various orientations, even those orientations that tend to the materialistic or secular direction - as some like to call it.

Those who foster this trend cannot get rid of revolving around the religious text with their words or actions, or follow some of the requirements of its approach in their practical lives.

In the Arabic language in general and the Qur'anic text in particular, context and style play an effective and distinct role in understanding the text, thus specializing the science of rhetoric with its multiple terms.

But in general, it is understandable and has connotations of the text that do not stray far from the meanings of its words, alternating between truth and metaphor, metaphor or metonymy.

Key words : Interpretation , Quranic Text , Ancient , Quranic Studies , Etymologizing , Contemporariness .

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

المقدمة :

ان البحث في القرآن الكريم وآياته لم ينته ، والقول فيه لم يتوقف ، فهو ثقافة الأمة التي تنتمي اليه ، ومحور ادلتها ، لا تتوقف على طائفة منهم دون أخرى ، وعلى طبقة دون غيرها ، ولا تحده وحدة الزمان ، ولا تؤثر فيه وحدة المكان . لأنه دستور الحياة منذ نزوله الى نهاية امدها .

ومهما تعددت البحوث وتكاثرت المؤتمرات والدراسات حوله فانه يبقى بكرا لا تحد قراره ، ولا يلحق شأوه .

ولذا فان الدراسة في مفهوم التأويل وما حوله لم تكن قد انتهت بعد ، ولا يمكن لدراستنا هذه ان تكون الأخيرة فيه ، ومن ادعى ذلك فقد شذ طريق العلم والمعرفة ، ولكنها محاولة وسط المحاولات ، بحثنا فيها آراء القدماء من المفسرين او الفقهاء فيه ، وقد وقفنا عند السيد المرتضى (ت٤٣٦هـ) بكونه فيصلا بين آراء المتقدمين والمتأخرين منهم ، ولكون عصره يعد من اغنى العصور التي سبقته بحثا واستقصاءا للعلوم وفاتحا الطريق لمن جاء بعده من العصور العلمية التي اغنت المكتبة الإسلامية بجهود جبارة ، اخلصت نوايا أصحابها لله ، ولكتابه الكريم ،

ثم عرجنا على عرض آراء بعض الباحثين المحدثين في الدراسات القرآنية المعاصرة ، لتتواصل الإصالة في الفكر الإسلامي ، مع المعاصرة فيه ، ونترك الباب مفتوحا لمن جاء بعد ذلك ، ليدلل على روعة الفكر الإسلامي وعظمة كتاب العربية الأكبر ودستورالرسالة الإسلامية المقدس .

عساه ان يجد طريقه بين بحوث مؤتمركم ، فان وفقت الى ذلك فمن توفيق الله وبركات كتابه الكريم ، وان كانت الأخرى فمحاولتي عذيري عندهما .

التمهيد :

قيل أن الثقافة تمثل فلسفة الإنسان عموماً بما يحمله من رؤى وأفكار وعادات وتقاليد وموروثات قد تصل أحيانًا إلى حد التناقض.

وقيل إنها فلسفة المجتمع، وبهذا تتعدد الثقافات بتعدد المجتمعات. فهي إذن تتبع مديات الظروف الاجتماعية الزمانية والمكانية، ومن هنا لا يمكن أن يكون هناك مثقف إلا أن يكون محدد بزمانه الذي عاش فيه وبمكانه الذي أحتواه. لانحصار الثقافة بمتطلبات الظروف

وزوالها وتغييرها بتغير الظروف.

أما في المفهوم الديني فإن الثقافة هي (فلسفة الله) وعند ذلك تكون الثقافة ثابتة في كل زمان ولكل مكان. وتستند إلى منطلقات ثابتة. انطلاقًا من وحدة الأصل الانساني ووحدة النسب ووحدة الغاية والأهداف كوحدانية الله.

قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[١].

أما مقتضيات الظروف فإن لها مرونة تتبع تلك المقتضيات تتماشي وحركة التطور الحضاري صعودًا ونزولاً. على أن لا تخرجها عن مسارها العام، وثوابتها المحددة.

ولو ان المفاهيم غير الدينية للثقافة كانت قد استندت إلى المسار التاريخي لها ، والنتائج التي اعطتها للحاضر. ولكنها تبقى حبيسة أفكار الجيل الذي ولدت وعاشت فيه وتكون قاصرة تماماً عما يجول في داخل النفس الإنسانية ذاتها من نوازع وأهواء واطماع ومصالح.

ووفق المفهوم الإلهي لها تكون ناظرة لعمق النفس الإنسانية ومتطلباتها. ناظرة إلى أهوائها ونوازعها واطماعها وعما يصلحها أو يفسدها. لقصور الأولى عن معرفة كوامن النفس، واطلاع الثانية الدقيق على ذلك

قال تعالى :﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[٢]

وقال تعالى :﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[٣].

وبذلك فيجب أن تستند المصطلحات المراد تحديد مفاهيمها في الفكر الاسلامي إلى المفاهيم القرآنية باستقراء ورودها فيها. كي تكون منتمية إلى الفكر الإسلامي أما غير ذلك فهو قابل للقبول اذا كان بتساوق مع المفهوم القرآني ، وللرد اذا كان يختلف معه .

وعلى هذا فإن للنص الديني دور فعال في ثقافتنا ـ نحن المسلمين ـ كونه يمثل المركز الأساسي التي تدور حوله كل أنماطها الثقافية بتوجهاتها المتعددة، وحتى تلك التوجهات التي تنحو الاتجاه المادي أو العلماني ـ كما يحلو للبعض أن يطلق عليه ـ.

فلا يستطيع أولئك الذين يرّعون ذلك الاتجاه التخلص من الدوران حول النص الديني باقوالهم أو أفعالهم، أو السير وفق بعض متطلبات منهجه في حياتهم العملية ، وفي اللغة العربية عموماً والنص القرآني بصورة أخص، يلعب السياق والاسلوب دوراً فعالاً ومتميزًا في فهم النص، وبذلك اختص علم البلاغة بمصطلحاته المتعددة.

ولكنه بالمجمل يكون مفهوماً ويمتلك دلالات للنص لا تبتعد كثيراً عن معاني ألفاظه، تتناوب بين الحقيقة والمجاز أو الاستعارة أو الكناية.

والنص القرآني أكثر النصوص استجابة لتقبّل تلك المفردات، اجمالاً أو تفصيلاً، تلميحًا أو تصريحًا، بإشارات واضحة الظهور، أو دلالات ضمنية نستشفها من السياق والخطاب.

ويعتمد اظهار المعنى من دلالات ألفاظ النص على ذائقة الباحث في النص وثقافته وادواته التي يعتمدها في استظهار ذلك ـ وبهذا فقد يختلف اثنان بالمعنى مع وحدة النص، ولكنهما مع تلك الأدوات لا يبتعدان كثيراً عن دائرة المعنى العام للنص.

ومن هنا فقد لا يفهم أحدهم دلالة بعض النصوص لقصور في أدواته المعرفية، بينما يتعداها الآخر ليدلل من خلال تلك الأدوات على معاني تلك النصوص ـ فتكون هذه النصوص غامضة على الأول واضحة عند الثاني. فيحكم الأول على النص بالمتشابه (كونه قد اشتبه عليه)، بينما يحكم عليه الثاني بالمحكم.

ومن هنا يكون المتشابه في القرآن باصطلاح بعض المفسرين دون البعض الآخر، وليس باصطلاح النص ذاته.

ومن هنا فالمتشابه يكون مفهوما فضفاضا ونسبيا ولا يمكن تحديده وفق آراء المفسرين أو الباحثين ، حتى وإن حددته المعاجم اللغوية بمعنى ثابت ، لإن المعنى الإصطلاحي الذي نعتمده في تحديد المتشابه غير ثابت ولا بالمستقر .

ويتجاوب النص القرآني مع القراءات التي تتلائم ومتطلبات العصر، لذلك جاءت حركات التجديد، بينما وقفت حركات الانغلاق والتحجر حائلاً دون ذلك، وبين أخذ ورد بالدعوى إلى الرجوع إلى آراء السلف والوقوف على آرائهم، والتباكي على اطلال الماضي ورفض المعاصره، بل ومنها تكفير من يدعو إليها. كانت دعوات التجديد أكثر تقبلاً لدى الأمة لحاجتها لحل اشكاليات حياتها وخاصة تلك التي القتها الثقافات الأخرى على حياتهم.

وهذا أمر غير مرفوض ولا هو بالغريب على الثقافة الإسلامية ما دامت من مبادئها الخلود على مسرح الحياة، ولذا اختلف في تقبل الجديد أو رفضه، فرفضه البعض كونه من الغريب الشاذ على الثقافة الاسلامية محتجاً بسيرة السلف والذي لم يفهم تحديد مصطلح

تلك السيرة بشكل واضح.

وكأن النص القرآني لا يفهمه إلاّ السلف وقد توقف الفكر الإسلامي على حدود أولئك. بينما ذهب البعض الآخر إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى ومحاكاتها والالتزام بما صلح من التراث بشرط صلاحه لمتطلبات العصر. بقراءة متأنية بعيدة عن التشنج والتعصب إلى أية جهة كانت، والتفكير بلغة وثقافة الاحياء، ولهذا عد البعض الثالث هذا من باب التأويل في النصوص وأخذ يبحث عن حجج عقلية أو نقلية بشرعية هذا. بينما اعد هذا الفريق الأول من هؤلاء من باب التفسير بالرأي المنهي عنه لبرهان مشهور. ولربما اتخذ فريق ثالث موقف التوافقية بين الأول والثاني .

مفهوم التأويل بين اللغة والاصطلاح:

وإذا استعرضنا المعنى اللغوي للتأويل، نجده يتأرجح بين الرجوع والعودة إلى الوراء حقيقة أو مجاز.

ففي معاجم اللغة: ((أول: الأول: الرجوع : آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع، وأول إليه الشيء: رَجَعه. وألتُ عن الشيء: ارتددتُ... وأوّله وتأوّله: فسَّرهُ، والتأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلاّ ببيان غير لفظه... والتأويل: المرجع والمصير مأخوذ من آلَ يؤول إلى كذا، أي صار إليه. وأولته: صيرته إليه))[٤].

أمّا التأويل في الاصطلاح:

قيل في اصطلاح الشرع ((صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنة، مثل قوله تعالى:﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ﴾[٥] وإن اراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً))[٦].

التأويل في مصطلح القدماء:

يضع الشافعي(ت٢٠٤هـ) التأويل قسماً مقابل التنزيل فيرى أن القسم الأول للبيان هو ((المستغني فيه بالتنزيل عن التأويل))[٧]. فيضع التأويل ضمن الجهد البشري أو الفكر البشري عموماً ويقابله التنزيل الذي هو النص القرآني أو النبوي. والعلم البشري عنده علمان علم عام يعرفه كل الناس وهذا هو الذي ((لا يمكن فيه الغلط من الخبر والتأويل ولا يجوز فيه التنازع))[٨]، فيضع الغلط من الخبر والتأويل من العلم الذي يقع فيه التنازع.

فيقول: ((لا يجوز عندي عن عالم أن يثبت خبراً واحداً كثيراً ويحل به ويحرّم ويرد مثله

إلاّ من جهة أن يكون عنده حديث يخالفه أو يكون ما سمع من سمع منه أوثق عنده ممن حدثه خلافه أو يكون من حدثه ليس بحافظ أو يكون متهماً عنده أو يتهم مَنْ فوقه ممن حدثه أو يكون الحديث محتملاً معنيين فيتأول فيذهب إلى أحدهما دون الآخر))[٩].

فهو بهذا يرى أن عدم التوثيق في سند الحديث ضربًا من ضروب التأويل وكذا في المتن. فهو يرى أن اعتماد الفقيه في استنباط الحكم الشرعي على الخبر الواحد نمط من انماط التأويل فيقول: ((فأما أن يتوهم متوهم أن فقيهاً عاقلاً يثبت سنّة بخبر واحد مرة ومرارًا ثم يدعها بخبر مثله واوثق بلا واحد من هذه الوجوه التي تشبه التأويل كما شبه على المتأولين في القرآن وتهمة المخبر أو عَلِمَ بخبر خلاقه))[١٠].

ويقول: ((ويستدل على ما أحتمل التأويل منه بسنة رسول الله، فإذا لم يجد سنة، فبإجماع المسلمين فإن لم ﴿يكن﴾ اجماع فبالقياس))[١١]، فهو هنا يرى أن الرجوع إلى السنة أو الاجماع أو القياس. أحد الدلائل التي تخرج الفقيه عن التأويل.

وهذا اقرب الى القول بان كل تفسير للنص القرآني لا يستند الى المنهج الأثري فهو تأويلا .

ويوجّه الطبرسي(ت٥٣٨هـ) القول بالأوجه السبعة التي تروى بان القرآن نزل بها فيقول في بعضها: ((وقال بعضهم: ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، ومجمل ومفصّل، وتأويل لا يعلمه إلا الله عز وجل))[١٢].

فنفى علم التأويل عن العلماء وجعله مختصاً بالله وهو من أنواع المتشابه[١٣].

ويرى أحيانًا بان التأويل مرادفاً للتفسير باعتبار الآخرين ووصفه أحيانًا مقابل التنزيل. أي بين النص وتفسيره ويقول بأن التأويل هو التفسير[١٤]. ويؤكد ذلك لقوله أن ((المحكم مالا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحدًا، والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدًا))[١٥]، ويؤكد على ذلك المعنى.

ويوافق الشافعي بامكانية الاجماع على التأويل ويقول: ((الاّ أن يكون التأويل مجمعًا عليه، فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع عليه))[١٦]،

ومن هنا فما دليل المجمعين على هذا المعنى؟.

فإذا كان الدليل أثر من سنة فهو تفسير بالمأثور، وإذا كان ضمن السياقات اللغوية أو البلاغية. فهو مستند إلى حقائق لغوية وبلاغية ثابتة استند عليها المفسرون لاستظهار المعنى،

فهو ضمن مبادئ التفسير وعلومه المساعدة، ولا يمكن أن يجمع الناس على تأويل ليس بظاهر، وهم يختلفون على تفسير الظاهرنفسه .

ولذا نراه يصرّح أحيانًا بان ((من يصرف أدلة الله عن وجوهها بالتأويلات الفاسدة الخالية من البرهان "فإن الله شديد العقاب"))[١٧]

ويرى أن التأويل ((رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر))[١٨]، ثم يردف ذلك بقوله: ((لا يجوز أن يكون المراد به الا وجهاً واحداً؛ فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد، فيحمل على الوجه الذي يوافق الدليل، وجاز أن يقال إنه هو المراد، وأن كان اللفظ مشتركًا بين معنيين أو أكثر، ويمكن أن يكون كل واحد من ذلك مراداً، فلا ينبغي أن يقدم عليه بجسارة، فيقال أنه المراد به كذا قطعاً، إلاّ بقول نبي أو إمام مقطوع على صدقه))[١٩]

وبهذا قفل الباب أمام التأويل أو التفسير وتحدث عنهما بانهما أمرٌ واحد. أن كان هناك اكثر من معنى محتمل. الا بقول معصوم وقفل الباب أمام احتمالات المعاني المختلفة للنص القرآني.

ولذلك أنكر الزمخشري(ت٥٤٨هـ) ، والرازي(ت٦٠٦هـ) ، والقرطبي(ت٦٧١هـ)، على الطبري(ت٣١٠هـ) الكثير من الروايات التي اعتمدها في التفسير[٢٠]، في حين أن الطبري في تفسيره لم تتبلور علوم البلاغة العربية بعد، وعلوم البيان ومصطلحاته ، وقواعد الفلسفة وأحكامها كانت تحبو في عصره والتي اتخذت مناهجًا وعلوماً مساعدة للتفسير فيما بعده.

واستند تفسيره إلى المنهج الأثري وقادته الروايات إلى المعاني. أضف الى ذلك ثقافة الطبري التاريخية أثّرت تاثيراً قوياً في منهجيته في توجيه الآيات القرآنية.

ويذهب الزركشي(ت٧٩٤هـ)إلى عدّ المجاز والاستعارة الواردة في الآيات القرآنية تأويلاً لها[٢١]، كاستواء الرحمن على العرش[٢٢]، أو وجه الله[٢٣]، أو جنب الله[٢٤].

ويوافقه السيوطي(ت٩١١هـ)[٢٥]، على ذلك ويورد الكثير من الأمثلة على ذلك.

في حين أن تلك الألفاظ وردت على نحو علوم البيان العربي وأدواته ويرفضها المنهج الفلسفي فيما إذا أخذت على نحو الحقيقة اللغوية وكذا في توجيه بعض الروايات المرفوضة في إدخالها على التفسير.

التأويل في اصطلاح المتأخرين :

لم يبتعد المحدثون كثيراً عن مفهوم التأويل عند القدماء، وقد أحكمت سلطة المفسرين

القدماء وآراء المتقدمين على قسم كبير من الباحثين على التبعية لهم واجترار آرائهم. في حين أن الأصل في ذلك أن تكون السلطة للنص لا لتفسيره. حتى وأن كان بعض التفسير يعتمد على الأثر المروي، لأن الآثار المروية يجب أن تخضع هي الأخرى في قبولها أو رفضها لمنطق المنهج الفقهي أو منهج أهل الحديث، ولا يعتمد قبولها على سلطة الراويين لذلك الأثر.

لأن ذلك يكون خاضعاً لسلطة الرواة والتي لا تبتعد كثيراً عن سلطة المفسرين.

وهذه السلطة تجعل المفسر يلجأ إلى تأويل النصوص بما لا يتوافق في أكثر الأحيان وقواعد اللغة أو البلاغة والبيان أو العلوم المساعدة الأخرى(٢٦).

ولذلك قيل أن ((التأويل في عرف المتأخرين من المتفقهة والمتكلمة والمحدثة والمتصوفة ونحوهم هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به))(٢٧).

لذلك يرى بعضهم أن التأويل هو ما يمكن ادراكه بقواعد اللغة العربية أو البلاغة أو الفلسفة أو الأدوات العلمية الأخرى. فيعتبرون التفسير موقوف على المنقول والمسموع، بينما التأويل موقوف على الفهم الصحيح، أو حمل الكلام على معنى غير المعنى الظاهر من ألفاظه(٢٨).

وبهذا فهم لا يبتعدون عن معناه عند السيد الشافعي ، ويوافقون ما يراه الطبرسي في المعنى ذاته ، فلا جديد عندهم إلا في الفاظ التعبير عنه .

فهم بهذا لا يبتعدون كثيراً عن التفسير، لأن هذه كلها علوم مساعدة لكشف المعنى المراد. ولا يمكن لعملية التفسير أن تتم بمنأى عنها.

التأويل عند الشريف المرتضى:

واذا اردنا ان نتوسع في البحث حول مفهوم التأويل عند القدامى اخترنا السيد الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) كونه يقف فيصلا وسطا بين قدامى الباحثين الذين سبقوه في القرون الثلاثة الآولى وبين الذين جاءوا من بعده من علماء القرون التي تلتها أولا ،

وثانيا ان في عصره قد تبلورت الكثير من المفاهيم اللغوية والبلاغية والفلسفية التي أدخلت فيما بعد كعوامل مساعدة للوصول الى المعنى المراد من النص القرآني ،

وثالثا : ان له قصب السبق في كل تلك العلوم لما احتوته ثقافته الموسوعية من معارف أو علوم ، ولهذا اخترناه ان يكون إنموذجا للقدامى من علماء الأمة في ذلك .

لذلك افردنا له مبحثا خاصا نتناول فيه قوله في التأويل.

والظاهر من خلال ورودها في أماليه ومجالسه فيه أنه يرى أن التأويل هو التفسير. أي هو المعنى المراد من الآيات القرآنية فيستعرض وجوه التفسير في الآية القرآنية ويعدد المعاني الظاهرة من ألفاظها ولكنه يقول:

((في هذه الآية وجوه من التأويل، كل منها يُبطل الشبهة الداخلة على المبطلين فيها، حتى عدلوا بتأويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه))[٢٩]، ثم يعدد وجوه التفسير المتعددة على أنها تأويل ويستند في أكثرها إلى قواعد اللغة العربية وضوابط البلاغة مستشهداً أحيانًا بابيات من الشعر العربي ليصل إلى المعنى المراد. فيقول في كل وجه بأنه (تأويل) فيحمل الوجه على المجاز تارة[٣٠]، أو على التأخير والتقديم على أنه وجه آخر[٣١]، ولم يكتف على أنه في القرآن فقط بل ويرى في الأخبار والأحاديث تأويلاً أيضًا[٣٢].

بل ويتعدى إلى تأويل حتى أقوال العرب[٣٣].

فعنده التأويل هو المعاني المتعددة التي أوردها المفسرون للآية القرآنية، فيستعرض تلك الآراء ويناقش ادلتهم في ذلك. ولربما ذكر سبب النزول الذي أورده أولئك المفسرين كدليلا يستعينون به على رأيهم.

فيقول: ((وفي هذه الآية وجوه من التأويل تبطل ما ظنّوه وتُدل على ما جهلوه ـ ﴿ثم يعدد الوجوه ويورد سبب النزول فيقول﴾ وقد قيل أن اليهود قالت لكفار قريش: سلو محمداً. عن الروح فان أجابكم فليس بنبي؛ وأن لم يجبكم فهو نبي؛ فأنا نجد في كتبنا ذلك؛ فأمره الله بالعدول عن ذلك ليكون عَلماً له ودلالة على صدقه؛ وتكذيبًا لليهود الرادين عليه))[٣٤].

ويطلق لفظة المفسرين على أصحاب الأقوال بينما يطلق التأويل على أقوالهم فيقول: ((وعلى هذا المعنى تأول المفسرون ذكر الموازين في القرآن على أحد التأويلين))[٣٥] فهو يرى أن الأقوال في المعاني المتعددة للآية القرآنية تأويلاً حتى وأن أطلق على أصحاب الأقوال بانهم مفسرون. وكذلك يرى قوله مقابل أقوالهم تأويلاً.

فيقول: ((فان قيل: قد ابطلتم تأويل مخالفيكم، فما تأويلها الصحيح عندكم؟ قلنا في هذه الآية وجهان))[٣٦].

وفي موقع آخر يقول: ((فإذا استبعدوا تأويلنا وحملنا الآية على البالغين المكلفين، فهذا

جوابهم))[٣٧]. ويؤكد مذهبه ذلك في مفهوم التأويل على أنه البحث عن المعنى الظاهر والمراد من الآية (التفسير) قوله:

((وإذا سأل سائل فقال: ما تأويل قوله تبارك وتعالى مخبراً عن ملك قوم فرعون وتوريثه نعمهم ـ ﴿في تفسيره للآية "٢٨، ٢٩" من سورة الدخان﴾ ـ... الجواب: يقال في هذه الآية وجوه أربعة من التأويل))[٣٨].

ومن الطبيعي أن يكون السائل يبحث عن المعنى المراد من الآية بدليل أنه مرة يقول هذا، وفي أخرى يقول: ((إن سأل سائل عن قوله))[٣٩]، أو ((ما الوجه))[٤٠]، أو ((ما المراد))[٤١].

وغيرها وهذه كلها تدلل على أنها البحث عن المعنى المراد أي تفسير قوله تعالى؛ لا تأويله لذلك نراه يجيب السائل بقوله ((منها أن يكون المراد بذلك))[٤٢]، أو قوله: ((أن يكون المعنى))[٤٣].

أي المعنى المراد من الآية وهذا هو معنى التفسير، وتعدد الوجوه لا تعني الا تعدد المعاني الظاهرة للآية مدعومة بدليل كل واحد من تلك الوجوه من آيات القرآن الكريم أو من الشعر العربي أو من قواعد اللغة وعلومها.

وكل تلك أدوات مساعدة للتفسير يستخدمها المفسر للوصول إلى المعاني المراده من الآية.

فمثلاً عندما يقول: ((وعلى هذا يقع تأويل الآيات التي وقع السؤال عنها، لأنه تعالى لما قال: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[٤٤]، دلّ على أن قتلهم لا يكون إلا بغير حق، ثم وصف القتل بما لابد أن يكون عليه من الصفة، وهي وقوعه على خلاف الحق))[٤٥]. وهذا لا يتعدى ظاهر الألفاظ ومعانيها لهذه الآية، واضحة المعنى؛ لأن الأنبياء إنما جاءوا لانقاذ الناس من الضلالة إلى الهدى فقتلهم لابد وأن يكون بغير حق، وقتالهم أيضاً من دون حق.

أما في تخريجه لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾[٤٦]، فيعطيه وجهان:

الوجه الأول: أن الواو عاطفة، فيعلم الراسخون في العلم التأويل مع أنهم يقولون آمنا به على أنها جملة في محل حال لهم[٤٧].

والوجه الثاني: على أن الواو في الجملة استئنافية وغير معطوفة على ما تقدم وبهذا ((يكون المراد بالتأويل على هذا الجواب المتأوّل، لأنه قد يسمى تأويلاً، قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ [٤٨]، والمراد بذلك لا محالة المتأوَّل، والمتأوَّل الذي لا يعلمه العلماء، وأن كان الله عزوجل عالمًا به كنحو وقت قيام الساعة، ومقادير الثواب والعقاب، وصفة الحساب، وتعيين الصغائر إلى غير ذلك، فكأنه يقول: وما يعلم تأويل جميعه على المعنى ذكرناه الا الله، والعلماء بقولهم آمنا به))[٤٩].

ويعطي وجهاً ثالثاً لهذا لا يبتعد كثيراً عن هذين الوجهين يرى فيه أن أكثر المتشابه هو الذي يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق والموافقة لادلة العقول ولذا يجب عليه أن لا يقطع على مراد الله بواحدٍ منها بعينه. فيرى أنه ليس من تكليفنا أن نعلم المراد بعينه لتشابه وجوه الحق علينا لذلك يقول الراسخون في العلم ((صدّقنا بما نعلمه مفصلاً ومجملاً من المحكم والمتشابه وأن الكل من عند ربنا وهذا وجه واضح))[٥٠].

ويؤكد قولنا بان التأويل عند المرتضى هو التفسير لا غير قوله في معنى المحكم أن ((تأويله في تنزيله، لا يحتاج في تأويله إلى أكثر من التنزيل))[٥١]، أي أن نزول الآية من خلال ألفاظها ومعانيها يكفي بمعرفة المراد منها.

ويفرد القول في العلاقة بين التنزيل والتأويل فيقول: ((وأما ما في كتابه تعالى في معنى (التنزيل والتأويل): فمنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله مع تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله))[٥٢].

فالأول هو المحكم، ويقول فيه ((فليس يحتاج إلى تفسير أكثر من تأويلها)) أي واضحة المعنى والمراد.

والثاني: يقارب في معناه أسباب النزول أي الحوادث التي وقعت فيها أمر وتحتاج إلى أحكام وتشريعات فتأتي الآيات القرآنية لتوضح موقف التشريع الإسلامي منها.

وهذا أيضًا يدلل أن الأحداث واضحة المعالم ولكن تحتاج إلى التنزيل ليحل اشكالياتها، أما ما كان (تأويله مع تنزيله) فمثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [٥٣].

((فيحتاج من سمع هذا التنزيل من رسول الله (ﷺ)أن يعرف هؤلاء الصادقين الذين

أمروا بالكينونة معهم. ويجب على الرسول (ﷺ) أن يدّل عليهم، ويجب على الأمة حينئذٍ امتثال الأمر))[٥٤]، أي توضيح المراد بهذه الآية وتفسيرها.

أما ما كان (تأويله بعد تنزيله) ((فهي الأمور التي أخبر الله عز وجل رسوله (ﷺ) أنها ستكون بعده، مثل ما أخبر به من أمور الناكثين، والقاسطين، والمارقين والخوارج، وقتل عمار، وما جرى ذلك المجرى، واخبار الساعة والرجعة، وصفات القيامه))[٥٥].

وهذا يعني اخباره بالمغيبات التي ستحدث بعده بوضوح وكل ما تقدم يعني أن التأويل هو إيضاح المعنى وكشف المراد بالآيات القرآنية بالاستعانة بالشواهد والأحداث أو بالروايات المنقولة والآيات القرآنية التي تعين على معاني الألفاظ، أو بقواعد اللغة العربية وعلومها وأقوال العرب واشعارهم.

وهذه كلها من الوسائل والعلوم المساعدة للمفسر للوصول إلى المعنى المراد. فالتفسير والتأويل عند السيد المرتضى واحد. لذلك لم يفرد بحثاً واحداً في مؤلفاته عن التفسير ولا عن التأويل منفرداً ولا عن الفرق بينهما. بالرغم من أنه يضع للتأويل مكانًا متميزًا في أقسام القرآن في قوله:

((ومنه ما لفظه خاص، ومنه ما لفظه عام محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد معناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد، ومنه ما لفظه ماضٍ ومعناه مستقبل، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخرين، ومنه ما هو باقٍ محرّف عن جهته، ومنه ما هو على خلاف تنزيله، ومنه ما تأويله في تنزيله. ومنه ما تأويله مع تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله))[٥٦].

وكل هذه الأقسام شاملة لأساليب النص القرآني في العرض وما يعنيه هنا في التأويل أيضاً هو التفسير.

فقوله (تأويله في تنزيله) بمعنى أن معناه وتفسيره واضح في ألفاظه وأسلوبه ولا يحتاج إلى دليل أو كشف[٥٧]، وهكذا. ولعل هذا الأمر وقتذاك كان سائداً حيث لم تتبلور مفاهيم الكثير من المصطلحات بعد، والدليل على ذلك، آراؤه التي عرضها في الناسخ والمنسوخ[٥٨].

إذا ما قارناه في المفهوم الحقيقي للنسخ الذي لا ينطبق على ما عرضه في رسالته هذه.

وهذا ديدن الفكر وسجيته وخاصة في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) حيث فتحت الباب

أمام منطلقات الفكر لتناقش الآراء نقاشاً علمياً بدليل مقنع، ويبقى الباب مفتوحاً لغيره.

ونرى ذلك أيضاً عند السيد المرتضى حيث يوافق بعض القائلين أن في القرآن الكريم تحريفًا في بعض آياته ويقول بان مثل هذا كثير في كتاب الله[٥٩]، ولم يغيّر هذا التحريف. في حين دلت كل الأدلة على رفض كل الأقوال التي قيلت في التحريف وأغلق الباب أمام هذا الجدال.

وكذلك آرائه في الاعجاز القرآني في الصرفة على نحو الجبر، إذ يقول أن ((الصرفة على هذا إنما كانت بان يسلب الله تعالى كلً من رام المعارضة وفكّر في تكلفها في الحال العلوم التي يتأتى معها مثل فصاحة القرآن وطريقته في النظم))[٦٠].

التأويل في المفهوم القرآني:

قسم بعضهم التأويل[٦١] على قسمين باعتبار مواضيعهما في القرآن الكريم :

النوع الأول هو تأويل الرؤيا ـ كما في سورة يوسف[٦٢] ـ .

والنوع الثاني: هو تأويل الكلام ـ كما في سورة الأعراف[٦٣]، وسورة يونس[٦٤]، وسورة آل عمران[٦٥]، وسورة النساء[٦٦]، وسورة الكهف[٦٧]..

وقسمه غيرهم إلى تأويل أقوال وتأويل أفعال، ويرى أن التأويل في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾[٦٨]. أي بمعنى أحسن عاقبة وأحسن مصير.

بينما التنازع المشار إليه في الآية مطلق بالأقوال والأفعال أي إذا اختلفتم ووصلتم إلى عدم الاتفاق والتنازع فعودوا إلى الله والرسول، وأن الحل الذي يأمران به في القول أو الفعل. وهذا يعني عدم قدرة المتنازعين بتأويل الأشياء واختلافهما على الحلول والمعاني. فهنا يجب التوقف والرجوع بالتأويل إلى الله والرسول.

وهذا مفهوم المخالفة. وهو أكثر وضوحًا في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾[٦٩] ، أي بمعنى أن هذا التأويل من عند الله وليس من طاقتي ولا علمي. وأنت يا موسى لن تستطيع عليه صبرا فعند ذلك يكون التأويل في هذه القصة ((هو الكشف عن دلالتها التي كانت خفية بالنسبة إلى موسى. لقد بدت أفعال العبد الصالح وتصرفاته، من منظور الأفق الذهني المعرفي لموسى، أفعالاً خرقاء لأنه لم يكن يعرف غايتها وعاقبتها، حتى كشف له العبد الصالح عن تأويلها))[٧٠].

ولا يمكن لأي عقل مجرد أو معرفي أن يفسر ما حدث في هذه القصة القرآنية الا بما رفضه موسى (عليه السلام) منها وخاصة قتل الغلام.

وكذا في سورة يونس[٧١]. فقد فرّق بين احاطتهم بعلمه وبين الذي يأتيهم من تأويله.

فإذا كان المعنى اللغوي للفظة التأويل هو إرجاع الشيء إلى أصله أو مصاديقه. فتأويل كلام الله يعني إرجاعه إلى الله فهو المصدر والأصل لقوله، وما دام ليس هناك علاقة مباشرة بيننا وبين الله، وعلاقتنا بالاستماع والطاعة لله مستمدة من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فالتأويل يعني الرجوع إليه بمعرفة المعنى الحقيقي له. وكذا المعصومين من آل بيته.

ولذا فنحن نوافق القول بأن التأويل هو ((الحقيقية الواقعية التي تستند إليها البيانات القرآنية من حكم أو موعظة أو حكمة، وأنه موجود لجميع الآيات القرآنية: محكمها ومتشابهها وأنه ليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ بل هي من الأمور العينية المتعالية من أن تحيط بها شبكات الألفاظ، وإنما قيدّها الله سبحانه بقيد الألفاظ لتقريبها من أذهاننا بعض التقريب))[٧٢]. فنرفض القول باعطاء المفسر الحق في التأويل تبعًا لمعيار (مصالح الأمة) أو مصالح الأغلبية لأنه بالنتيجة سننتهي إلى قبول التأويل إذا كانت الغاية منه المصالح الضيقة أو الغايات القريبة[٧٣].

ولربما في القول بأن ((الانتقال من تحليل دال (النص) إلى تحليل دال (التأويل) معناه الانتقال من مجال اللغة إلى مجال الثقافة العربية قبل الإسلام))[٧٤].

يجعلنا نتوقف من قبول التأويل في النص القرآني كونه يجعل الثقافة العربية قبل الإسلام بما تحمله من مفارقات تشكل إحدى جذور ثقافة النص القرآني في حين أن (النص القرآني) أشار إلى الانفلات من الثقافة التي لا يكون مصدرها النص القرآني ووصفها بالجاهلية ومجال الثقافة العربية قبل الإسلام يدعونا ((إلى ربط دلالة النص بالأفق العقلي والأطار الثقافي لعصر الجيل الأول من المسلمين، وهذا الربط يتعارض تعارضًا جذريًا مع المفهوم المستقر في الثقافة من أن دلالة النص تتجاوز حدود الزمان والمكان))[٧٥].

وهذا لا يعني إنكار تفسير الصحابة الأوائل بالاجمال وإنما يُقَبل في حدود اللغة وألفاظها واستعمالاتها واساليبها. ويرفض التأويل وسحب النص إلى ثقافتهم أو انتماءآتهم. فلا يحدد النص القرآني بزمان ولا مكان ولا أشخاص إلا أن تكون هناك دلالات مستمرة ودائمة بدوام النص متعلقة بالمكان أو الاشخاص.

فمن تأويل القول بأن قوله تعالى:﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [٧٦] أنهما (علي وفاطمة)، وقوله تعالى:﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [٧٧]، أنهما الحسن والحسين.

ولذا قيل في ذلك أن ((في مثل هذا التأويل يتحول النص أن يكون في خدمة أيديولوجية المؤول بصرف النظر عن معطياته اللغوية والمفهومية. وهذا التأويل إلى جانب ذلك يرد النص إلى أن يكون مجرد (رسالة) خاصة لا يتمكن في فك شفرتها إلا (الإمام المعصوم) وحده.

وإذا كان المتصوفة قد قاربوا (تأويلهم) في باب (الإشارات) التي يحتملها النص من حيث (المغزى) لا من حيث الدلالة))[٧٨].

وهذا القول وأن كان صحيحاً في بعض جوانبه إذا كانت الفتنة الغاية القصوى للمعصوم أو من احدى غاياته عند ذلك يتناقض ذلك مع العصمة التي أطلقها على (المعصوم). ولكن إذا اثبتنا العصمة له، عند ذلك نطمئن إلى قبول التأويل الصادر منه إذا تحققنا من صدوره، فيكون تأويله تفسيراً، فقول المعصوم انطلاقاً من مبدأ العصمة ـ واتصافه بها ـ يكون هو الحقيقة والمعنى المراد، ألم يكن التفسير هو البحث عن الحقيقة وكشف المعنى المراد في النص؟.

عند ذلك لا يكون هناك تأويلاً للقرآن، ولا يسمح به، أما أن يضع للتأويل آليات مثل آليات التفسير من قواعد اللغة العربية أو البيان العربي. عند ذلك يتطابق التفسير والتأويل ويخرج التأويل عن الدائرة التي وصفه بها القرآن.

فما دام التأويل ((الكشف عن الدلالة الخفية للأفعال، وهذه الدلالة الخفية الباطنة لا تنكشف إلا من خلال (أفق) غير عادي، هو (العلم اللدني)))[٧٩].

فيكون هذا في تأويل الأفعال. ولعل هذا أكثر وضوحاً في ورودها في سورة يوسف وسورة الكهف. في الآيات التي وردت بها لفظة التأويل. وأدق مثالاً قرآنيًا عليها، وقد كانت تشكل الأسباب والغايات التي وصلت إليها.

أما التأويل في الأقوال فإنها تتبع في مدياتها الأسباب والغايات التي يرنوا إليها المؤول للنصوص. قال تعالى:﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [٨٠].

فعطف الفتنة كونها تشكل أحدى غايات (الذين في قلوبهم زيغ)وجعل التأويل وسيلة

لتمويه الغير باستخدام الفتنة، كدليل على دعواه.

ولا يمكن أن يكون ذلك إلا بالتمويه على المتلقي بحجج وأدلة خارجة عن مفهوم فحوى الخطاب وسطحية أسلوبه أو معاني ألفاظه، وأساليب البلاغة من مجاز أو حقيقة أو كناية أو استعارة أو غيرها، فهي ليست من تلك الأسباب كونها لا تستخدم للتمويه وليست بعيدة عن فهم المتلقي، وأن كان جاهلاً بقواعدها(٨١).

وإذا كان التأويل علماً لدنيًا. كما صرح به القرآن ـ فلا يخضع اذن لقواعدٍ وضعها الإنسان لتعينه على الوصول إلى المعنى، فذلك ديدن التفسير للكشف. وكذلك الاجتهاد فهو من أدوات التفسير ومسالك المفسّر ذاته. كونه يعتمد العقل المعرفي. كالاختلاف في الأحكام الفقهية انطلاقًا من الاختلاف في حركة استنباطها. ولا يخضع الانبياء والمعصومون إلى هذا في إصدار أحكامهم.

فكيف إذا توقف الأنبياء أو المعصومون عن التأويل الا بعد وصوله إليهم من الله.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾(٨٢)، وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٨٣)، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾(٨٤).

وهذه دلالة على توقف التأويل على الله فقط وما ورد من المعصوم فهو إقرار منه على أنه متوقف على الله.

وهنا يأتي المعنى والدلالة الحقيقية لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾.

وإذا كانت الواو عاطفة في اكمال الآية: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾. فهي مختصه بمن يمتلك علماً لدنيًا (كالمعصومين).

ومن هنا فالتأويل عندنا هم (حمل الألفاظ الى معاني لا تحتملها) فهو من اقسام العلم اللدني المختص بالله تعالى وحده ، فاذا علمه للخاصين من عباده كالأنبياء أو الأئمة المعصومين ، واعلنوه للناس فانه سيصبح تفسيرا ، وفي النص القرآني يعد تفسيرا اثريا اذا صح سنده ، كونه يخضع الى المنهج الأثري والذي تقف امامه المعاني المحتملة الأخرى أو تلك

المخالفة له . لحاكمية المنهج الأثري أو الرواية الصحيحة عن المعصوم على الدلائل الظنية الأخرى ,

هوامش البحث

(١) سورة المائدة:٤٨.

(٢) سورة ق: ١٦.

(٣) سورة غافر: ١٩.

(٤) ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري"ت٧١١هـ")، لسان العرب، ط٤، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م: ١٩٣/١، ١٩٤، مادة (أوَّلَ).

(٥) سورة الأنعام: ٩٥.

(٦) الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي (السيد الشريف(ت٨١٦هـ)، التعريفات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ـ العراق، بدون تاريخ طبع: ٣٤.

(٧) الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ طبع: ١٤.

(٨) المصدر نفسه: ٣٦٠ رقم ٩٦٥.

(٩) المصدر نفسه: ٤٦٠ رقم ١٢٥٢.

(١٠) الشافعي: ٤٦٠. المقطع رقم ١٢٥٤.

(١١) المصدر نفسه: ٥١١، المقطع رقم ١٤٧١.

(١٢) الطبرسي، (أبو علي الفضل بن الحسن "ت٥٣٨هـ")، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، دار الأسوة، طهران، ١٤٢٦هـ: ١٦/١.

(١٣) المصدر نفسه: ١٧/١.

(١٤) المصدر نفسه: ٣٥٧/٢.

(١٥) المصدر نفسه: ٣٥٩/٢.

(١٦) المصدر نفسه: ١٨/١.

(١٧) الطبرسي، مجمع البيان: ٩٤/٢.

(١٨) المصدر نفسه: ١٦/١.

(١٩) المصدر نفسه: ١٨/١.

(٢٠) ينظر: إحسان أمين، منهج النقد في التفسير، ط١، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م : ٤١٩، وما بعدها.

(٢١) ينظر: الزركشي (بدر الدين "ت٧٩٤هـ")، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨هـ/٢٠٠٧م): ٢/٨٠، وما بعدها.

(٢٢) سورة طه: ٥.

(٢٣) سورة الأنعام: ٥٢، سورة الإنسان: ٩.

(٢٤) سورة الزمر: ٥٦.

(٢٥) ينظر: السيوطي،(جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر الشافعي(ت٩١١هـ)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمـــد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نور ـ إيران، ١٣٨٠هـ: ٣/١٣، وما بعدها.

(٢٦) ينظر: السيوطي، الاتقان: ٤/٢١٩، ٢٢٠، في حديثه عن سورة الرعد.

(٢٧) مركز الثقافة والمعارف القرآنية، علوم القرآن عند المفسرين، طبع مؤسسة بوستان كتاب، قم ـ إيران، ٢٠٠٧م: ٣/١٨٧.

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣/٢١٠، وما بعدها. فهو ينقل آراء علماء التفسير والقرآن في ذلك. وكلها تدور حول هذا المعنى باختلاف بسيط في عباراتهم.

(٢٩) الشريف المرتضى (علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت٤٣٦هـ): أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المطبعة العصرية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥م: ١/٢٩.

(٣٠) ينظر: المصدر نفسه: ١/٣١.

(٣١) ينظر: المرتضى الأمالي: ١/٣٢.

(٣٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/٣٣، وما بعدها، وكذلك: ١/٥٧، وما بعدها، وكذلك ١/٣١١، وما بعدها، وكذلك: ١/٣٣٢، وما بعدها. والكثير من المواقع

(٣٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/٢٢٥، ٢٢٧.

(٣٤) المصدر نفسه: ١/٣٩.

(٣٥) المصدر نفسه: ١/٤١، وكذلك ينظر: ١/٦٨.

(٣٦) المصدر نفسه: ١/٥٥.

(٣٧) المرتضى، الأمالي: ١/٥٦.

(٣٨) المصدر نفسه: ١/٧٥ وما بعدها، وكذلك ينظر: ١/٩٤ وما بعدها. وكذلك ينظر: ١/٣٠٤ وما بعدها، وكذلك:١/٣٢١، وما بعدها.

(٣٩) المصدر نفسه: ١/٢٢١.

(٤٠) المصدر نفسه: ١/٢٣٣.

(٤١) المصدر نفسه: ٣١٧/١.
(٤٢) المصدر نفسه: ٣٢١/١.
(٤٣) المصدر نفسه: ٣٣٩/١.
(٤٤) سورة البقرة: ٦١.
(٤٥) المرتضى، الأمالي: ٢٣٥/١.
(٤٦) سورة آل عمران:٧.
(٤٧) ينظر: المرتضى، الأمالي: ٤١٨/١، وما بعدها.
(٤٨) سورة الأعراف:٥٣.
(٤٩) المرتضى، الأمالي: ٤١٩/١.
(٥٠) المرتضى، الأمالي: ٤٢١/١.
(٥١) المرتضى، رسالة المحكم والمتشابه، رسالة منسوبة إليه مقتطعة من تفسير النعماني، تحقيق وتقديم: السيد عبد الحسين الغريفي البهباني، ط٢، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية، مشهد ـ إيران، ١٤٣٢هـ:٧٠.
(٥٢) المرتضى رسالة المحكم والمتشابه: ١٤٥.
(٥٣) سورة التوبة: ١١٩.
(٥٤) المرتضى رسالة المحكم والمتشابه: ١٥٨.
(٥٥) المرتضى، رسالة المحكم: ١٥٦، ١٥٧.
(٥٦) المصدر نفسه: ٥٧.
(٥٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٥.
(٥٨) ينظر: المصدر نفسه: ٦٠ وما بعدها.
(٥٩) ينظر: المرتضى، رسالة المحكم: ٩٠ ، ٩١.
(٦٠) المرتضى، الموضح عن جهة اعجاز القرآن(الصرفة)، تحقيق: محمد رضا الانصاري القمي، ط١، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٢٤هـ: ٣٧.
(٦١) أنظر: مركز الثقافة، علوم القرآن عند المفسرين: ١٨٩/٣، وما بعدها.
(٦٢) سورة يوسف: ٦، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٤٥، ٩٩، ١٠٠.
(٦٣) سورة الأعراف: ٥٣.
(٦٤) سورة يونس: ٣٩.
(٦٥) سورة آل عمران: ٧.

(٦٦) سورة النساء: ٥٩.
(٦٧) سورة الكهف: ٧٨، ٨٢.
(٦٨) سورة النساء:٥٩
(٦٩) سورة الكهف: ٨٢.
(٧٠) نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والحقيقة الإرادة المعرفة وإرادة الهيمنه، ط٤، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت ، ٢٠٠٠م: ١٦٧.
(٧١) سورة يونس: ٣٩.
(٧٢) مركز الثقافة والمعارف، علوم القرآن عند المفسرين: ٢٠٢/٣.
(٧٣) ينظر: نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: ٢٤١ وما بعدها.
(٧٤) نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة: ١٥٩.
(٧٥) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: ٢٢٢.
(٧٦) سورة الرحمن:١٩.
(٧٧) سورة الرحمن:٢٢.
(٧٨) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص:٢٣٤.
(٧٩) المصدر نفسه:٢٢٩.
(٨٠) سورة آل عمران:٧.
(٨١) راجع سورة يونس، الآيات: ٣٧، ٣٨، ٣٩.
(٨٢) سورة يوسف:٣٧.
(٨٣) سورة يوسف:١٠٠.
(٨٤) سورة الكهف:٦٥.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم .

إحسان أمين، منهج النقد في التفسير، ط١، دار الهادي، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

الجرجاني، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي(ت٨١٦هـ)، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (بدون تاريخ طبع).

١. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨هـ/٢٠٠٧م).
٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر الشافعي(ت٩١١هـ)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نور ـ إيران، ١٣٨٠هـ.
٣. الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، (بدون تاريخ طبع).
٤. الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت٤٣٦هـ)، آمالي المرتضى(غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية، بيروت، (١٤٣٦هـ/٢٠٠٥م.)
٥. الشريف المرتضى، رسالة المحكم والمتشابه، تحقيق وتقديم: السيد عبد الحسين الغريفي البهباني، ط٢، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية، مشهد ـ إيران، ١٤٣٢هـ.
٦. الشريف المرتضى، الموضح من جهة إعجاز القرآن (الصرفه)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، ط١، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٣٤هـ.
٧. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٣٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، دار الأسوة، طهران، ١٤٢٦هـ.
٨. مركز الثقافة والمعارف القرآنية، علوم القرآن عند المفسرين، مؤسسة بوستان كتاب، قم ـ إيران ، ٢٠٠٧م.
٩. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، ط٤، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٠. نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، المركز الثقافي في العربي، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠٠٠م.
١١. نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والحقيقة، الإرادة المعرفة والإرادة الهيمنة، ط٤، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠٠٠م.